

اتساع معاني الالفاظ العربيّة في ضوء القرآن الكريم وتعميق الوعي اللغوي والفكري لتحسين البيئة التعليمية

م.م. هادي حميد حريش

المديرية العامة للتربية/محافظة الانبار

ha2008di12@gmail.com

المُلخَص: تمتاز اللغة العربيّة بخصائص ومزايا كالاتساع والتقديم والتأخير والحذف وغيرها، من مضامين اللغة، وكل مضمون مسوغات واثار، وكل هذا الاختلاف والتنوع مرتبط بالمعاني لكونها غاية علوم اللغة العربيّة، فالمعنى هو الرابط بين علوم اللغة وعلوم التفسير والعلوم الأخرى، وقد أولى الباحثون والنقاد اهتماما كبيرا بمستويات اللغة والبلاغة والتفسير والأصول وغيرها، وهو سر من اسرار اللغة العربيّة الأصيلة، وهذا ما يتناوله موضوع الاتساع، وأنّ التعليم هو أساس الأمم وتطورها فمن الضروري اعتماد البيئة التعليمية المناسبة لتعزيز اهداف التعليم وذلك من طريق توفير مساحة امنه للطلبة نفسيا وعقليا وذهنيا؛ إذ لا تعتمد جودة التعليم على المعلمين في أداء واجبههم ولكن التنسيق ضروري وفَعَال للبيئة المدرسية التي لها الدور الكبير في أداء المعلمين والطلبة والعملية التدريسية.

الكلمات المفتاحية: اتساع - معنى - لفظ - عربية - قرآن كريم - بيئة - تعليم

Abstract:

The Arabic language is distinguished by certain characteristics such as expansiveness, fronting and postponement ,and ellipsis, among other linguistic contents. Each content carries its own justification and impact, and every example of expansion and explanation is linked to these contents, as they represent the ultimate aim of Arabic linguistic sciences. These contents form the connection between linguistics and semantics, which is crucial in linking the language to the Holy Quran.The Quran, in terms of comprehension, eloquence, interpretation, and foundational principles, plays a vital role in enabling the teacher to rely on meanings to convey information to the student. Expansion and appreciation are foundational and essential aspects of the language, relying on linguistic

contents that assist the teacher in delivering information. This is achieved through the provision of a broad linguistic space, special care, and significant attention, as the teacher is in need of such support. I find this necessary, yet coordination is essential and effective for the school environment, which plays a major role in the performance of teachers, students, and the educational process.

Keywords: Expansion - Meaning – Vocabulary– Arabic – Holy Quran- Environment – Education

المقدمة

يمثل اتساع المعنى المنطق الأساس، في اختيار قسم من المفردات، وتراكيبها في الجملة، للوصول إلى أكثر من معنى في أوجز تعبير، مع مراعاة حُسن هذه المعاني، لدى السامع، من خلال ارتباطها في سياق واحد، واللغة العربية، لغة اصطفاها الله - سبحانه وتعالى - من بين سائر اللغات الإنسانية؛ لأنها أشد اللغات تمكناً، وأكثرها تصرفاً، واعتدالاً؛ ولذلك أعزها الله وشرفها بكتابه المعجز الخالد القرآن الكريم، فلا عجب أن اتساعها قديماً وحديثاً لمختلف الفنون والعلوم، ولمختلف جوانب الحياة الإنسانية ومظاهر الحضارة، صفة من صفاتها اللازمة لها، وسر من أسرار خلودها، فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم، وأن حبّ اللغة وسيلة للوصول إلى المعنى الذي يعدّ غاية العلوم اللغوية، والوظيفة الرئيسة للغة؛ فالمعنى هو الرابط بين العلوم اللغوية، وعلم التفسير من جهة، وبينها وبين العلوم الأخرى من جهة أخرى، فقد توخاه الدارسون من لغويين، ونحويين، وبلاغيين، وأصوليين، ومفسرين، لمعرفة أسرار هذه اللغة، لغة التنزيل العزيز، وأن البيئة التعليمية، تستمد تطورها، وتحسينها، من طريق الاهتمام باللغة ومفرداتها، على مستوى الدرس النحو، وبقية مضامين اللغة، وتعد البيئة التعليمية، عاملاً أساساً في تحقيق أهداف التعليم، لأن التعليم عملية ديناميكية، يشمل مراحل متتالية من التكيف مع الواقع، حيث ينشئ المعلم بيئة تعليمية مناسبة، تمكن الطلبة من بناء المعرفة، إذ ستوفر هذه البيئة للطلبة، فرصاً لاختبار تفكيرهم، من أجل بناء المعرفة، فمن الضروري اعتماد البيئة التعليمية المناسبة، لتعزيز أهداف التعليم، وهذا يجعل شعور المعلمين والطلاب أنهم يعملون مع

بعض، مما يجعل المدرسة المكان الذي يلجأ إليه الطلاب، والاستماع لهم، وجعلهم يطرحون الأسئلة النابعة عن رغبتهم في التعلم، ومنح حرية التعبير للطلاب، مما يعزز حماسهم نحو التعلم.

مشكلة البحث: تعالج تراكيب الجملة ومفرداتها، وتنوع معانيها، للوصول للمعنى في أوجز تعبير، مع مراعاة حسن المعاني لدى السامع، وارتباطها في سياق واحد.

فرضية البحث: تعالج مفهوم الاتساع والسياق اللغوي، وأثره في بيان المعاني، لا سيما في التراكيب القرآنية، التي تساهم في تحسين البيئة التعليمية.

أهمية الموضوع:

لا يخفى على الجميع أهمية مكانة اللغة العربية، وسعتها، وفضلها على سائر اللغات، وأن الدراسات اللغوية كثيرة ومتنوعة، وأن اختيار أي نوع منها، ذو أهمية عالية، لا سيما فيما يتعلق بالمعاني، إذ لها تأثير وارتباط على المتكلم، وعلى المتلقي، وإيجاد العلاقة بينهما تحت روابط المعاني.

أهداف البحث:

١- معرفة اتساع معاني الالفاظ وتطورها من خلال دلالتها الموضوعية في ضوء القرآن الكريم.

٢- تعميق الوعي اللغوي والفكري لدى المهتمين باللغة العربية، والمساهمة في تحسين البيئة التعليمية.

منهج البحث: استخدمت المنهج الوصفي على المستوى النظري، وهو ذكر عناصر البحث، والتمثيل لها من القرآن الكريم، وبيان مدلول الآية من كتب التفسير، واللغة العربية، باعتباره المصدر الرئيس في كتب التربية الاسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

١- حب اللغة العربية، اذ هي لغة القرآن الكريم، والتقرب منها قرب له.

٢- المساهمة في خدمة تراثنا اللغوي، وبيان الاستفادة منه.

٣-رفد المكتبة العربية ببحث خاص حول هذا الموضوع.

منهجية البحث: تضمنت البحث ما يلي:

- المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع والعمل فيه.
- المبحث الأول: تعريف الاتساع وبيان مدلولاته وضوابطه.
- المطلب الأول: تعريف الاتساع لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: بيان مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو.
- المبحث الثاني: مبررات الاتساع في المعنى وموانعه وأثره في تحسين البيئة التعليمية.
- المطلب الأول: مبررات الاتساع في المعنى وموانعه.
- المطلب الثاني: أثر الاتساع في تحسين البيئة التعليمية.
- الخاتمة: اهم النتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الاتساع وبيان مدلولاته وضوابطه

المطلب الأول: تعريف الاتساع لغة واصطلاحاً:

أولاً: في اللغة: أن الاتساع في اللغة يعد مصدر الفعل اتَّسع يتسع، وأصل اتَّسع أوتَّسع وقلب الواو الى التاء، وكان يشبه بتاء الافتعال لكنه فتح عين فعلها(سين) بصيغة المضارع من اجل حروف الحلق (الأشبيليّ، ١٩٧٩: ٣٨٦/١)، "وقيل: الطريق واسع، أرادوا ان يتسع فبدلوا الواو بألف للخفة ... ووسع أكثر وأقيس، وأما ظاهر الاتساع في الكلام فقال السمين: "إلا أنه يخرج من الواو، والياء إذا كانا فاء وتاء الشرطية وقعت بعدهما، بدل التاء مثل: عداء من الوعد، واصطرار من يسر والتوسع هو مصدر الفعل وسع-وسع وهو يشمل التوسيع والتوسع أيضاً، وأصل وسع: بسط بالكسرة (ابن منظور، ٢٠٠٣: ١١١/٤)، قال الخليل: "القدرة قوة الرجل، وقدرة يده، تقول: أنفق على قدر طاقتك يعني سعتك...، ووسع الرجل إذا كثر ماله فهو كريم، وكريم في رزقه"(الفراهيديّ، ١٩٨٠: ٢٠٣/٢)، وقد أجمعت قواميس اللغة القديمة والحديثة على أن المادة (وسع) تدل على خلاف الضيق والعسر، وإذا نظرنا إلى كلمة وسع في

اللغة، نلاحظ أنها تأتي بالأشكال التالية في الاستخدام اللغوي: وسع، وتوسع، واتسع، والسعة، وواسع، ولكن معناها الأصلي رحبة المكان، وهو معنى حسي، ثم انتقلت إلى الاتساع المعنوي، وإذا نظرنا إلى كتب المتقدمين في اللغة نلاحظ فيها كلاماً يدل على الاتساع، وقد ذكر أحد أهل العلم هذا، وهي مبنية على مواد لغوية متعددة تدل إلى الاتساع منها اتساع المادة ومشتقاتها التي تعني اتساع اللغة أو الكلام عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) لان الاستبدال الذي يحدث بين الحروف كاستبدال الياء بالألف في بعض الكلمات هو كالتوسيع توسع وتوسعاً وتوسيعاً: قال سيبويه: "وكذلك حروف الاستفهام لا يتبعها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدؤوا بعدها الأسماء (سيبويه، ١٩٨٣: ١/٥٣)، وبعد النظر في كتب اللغة والنحو نلاحظ أن أول من ذكر السعة في كتابه هو الخليل في العين، فقد اشتمل على وسع العربية وسعة اللغة (الفراهيدي، ١٩٨٠: ١/٢٥٠، ٢٦٣)، وقد تنقل العرب الألفاظ من معانيها القديمة إلى معان جديدة أو تحول ابنيتها وتراكيبها من حيث التوسع في الكلام بين الأصل والفرع: الظاهر أن (الواسع فيه) فرع من (الأصل في اللغة) والأصل إما قياساً متبع أو مستعمل بانتظام، والتوسع فيه يترتب عليه حكم جديد كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (سورة يوسف: ٨٢)، إذ إن المستوى المعياري له هو (وَأَسْأَلُ النَّاسَ) فحذف المضاف ووضع المضاف إليه فتغير حكم الترتيب والترتيب في الجملة (المُبرّد، ١٩٩٩: ٣/١٠٥).

ثانياً: في الاصطلاح: وعند تتبع مصطلح الاتساع أو التوسع في اللغة، نجده من المصطلحات المبكرة في كتب العلماء، خاصة علماء اللغة، ثم انتقل إلى علماء معاني القرآن وغيرهم، مثل مصطلحات كثيرة ونجده في كتاب العين للخليل (ت ١٧٥هـ) -رحمه الله- وفيه اشارات إلى الاتساع، فذكر (اتساع العربية)، و(اتساع اللغة) (الفراهيدي، ١٩٨٠: ١/٢٥٠، ٢٦٣)، ثم جاء سيبويه حاول تحديد مفهوم الاتساع وتقريبه إلى فهم السامع، وهو أول من وضع لها ابواباً منفصلة وتناولها صريحاً، إذ اتسمت معالجتها بالاستدلال والتحليل (سيبويه، ١٩٦٦: ١/١٧١-١٧٢)، وقال الخليل: (سعة العربية)، و(سعة اللغة)، وتلميذه سيبويه (سعة الكلام)، ونجد هذه الالفاظ الدالة على لفظ الاتساع تتردد عند أهل معاني القرآن كما في قوله تعالى: ﴿لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (سورة المائدة: ٦٦)، "إن هذا على وجه التوسعة،

وفي ذلك قال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ): "أي ليوسّع عليهم أرزاقهم" (أبو السعود، ٦٧/٢)، وقد ذكر أنه قد قيل في المراد منها: "المبالغة في شرح السعة والخصب لا تعيين الجهتين فكأنه قيل لأكلوا من كل جانب" ويؤكد ذلك إن مفعول أكلوا حذفت لغرض التعميم، وإن (من) دلت على ابتداء المقصود والتوسع في الكلام العربي قال ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): "إن حذف المضاف نوع من التوسيع وأن لحذفه مقاصد أهمها: "الجواز في الكلام والتوسع فيه" (ابن جنّي، ١٩٨٦: ٣٦٢/٢)، وممن اهتم بمفهوم الاتساع في عصر الامام أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) في كتابه (مجاز القرآن) ولكن عُرف عنده بلفظ المجاز ولم يقصد باستعمال هذه الكلمة ما يوافق الحق فحسب بل قصد أيضاً انها كشفت معاني الكلمات في النص القرآني وعرضت الاساليب التي استخدمها القرآن في تعبيره (حمد، ٢٠٠٧: صفحة ٣٥٢-٣٥٣)، وقد عبر الجاحظ عن مفهوم التوسع في المعنى في القرآن بقوله: "إنه -أي القرآن- قد يدل بكلمة واحدة او كلمات مختصرة على معاني متعددة يطول شرحها، وإذا أراد المتكلم العادي ان يعبر عن المعاني التي يريدتها القرآن، فلن يحصل على مراده إلا بكلمة أطول وأقل معنى، ويعود الاتساع أيضاً الى تعدد طرق الطلب واشكاله والحذف وغير ذلك، وقد ذكر أن هناك كتاباً يعتبر أول كتاب وصل إلينا متخصصاً في جمع جميع انواع التوسع وهو (التفسيح في منثور اللغة ومنظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لهما) لابن الجزّار النحوي (ت ٣٢٥هـ) (ابراهيم، ٢٠٠٨: صفحة ٩)، ونجد أن الاتساع هو ضرب من الحذف إلا أنك لا تقيم المتوسّع فيه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه وتحذف العامل في الحذف وتدع ما عمل فيه على حاله في الاعراب" (ابن السراج، ١٩٨٧: ٢٦٥/٢)، ومن أسباب وجود هذه الظاهرة:

- ١- اللغة العربيّة لغة واسعة كما قال "اللغة كثيرة وواسعة" (ابن جنّي، ١٩٨٦: ٢١٥/١).
- ٢- إن الاتساع في أي لغة ينبع من طبيعة احتياجات أهل تلك اللغة من التعبير يقول ابن جنّي: "غلبت حاجة أهلها إلى الصرف".
- ٣- الاتساع أيضاً ينبع من قوة شعور أهل تلك اللغة تجاه كل شيء وما يتخيلونه عن الأشياء ويقول: "ان قوة احساسهم بكل شيء وقوة خيالهم امرٌ لا يكاد يشعر به من لا يعرف مذهبهم".

يُعرف العرب بأنهم أمة شعرية تتميز بقوة الشعور والقدرة على الخيال الواسع وهذا يدل على أن الاتساع أسلوب ابداعي، وعبر عنهم الدكتور فاضل صالح السامرائي بقوله: " إن العبارة قد تستخدم مع احتمال أكثر من معنى، أو قد تستخدم للجمع بين أكثر من معنى، وجميع هذه المعاني مرغوبة، فبدلاً من اطالة الكلام ليجمع بين معنيين، أو أكثر يأتي بجملة واحدة تجمعهم جميعاً، فيختصر التعبير ويوسع المعنى" (السامرائي، ١٩٩٨: صفحة ١٦٣)، وقد عرفته (سوزان عبد الواحد) ولكن بكلمات أخرى وبنفس المعنى عندما قالت: "قدرة الكلمة الواحدة أو العبارة الواحدة على من تحمل عدة معانٍ في الوقت نفسه وتشمل قدرة الكلمة أو العبارة الواحدة على حمل أكثر من معنى في سياقٍ واحد، كلُّ معنىٍ من هذه المعاني صحيح فيتوسع المعنى ليس اعتبارياً بل هو مراده لقصد أن يشتمل الخطاب على كلمة أو جملة محتملة لها أكثر من معنى في سياق ما، والمراد إظهارها جميعها للمخاطب (الهيبي، ٢٠٠٢: صفحة ١٥٧).

المطلب الثاني: مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو:

إن الجملة العربية كما يرى النحاة، تتألف من ركنين أساسيين، هما المسند والمسند اليه، فالمسند اليه هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا إسماً، والمسند هو المتحدث به، ويكون فعلاً أو إسماً" (السامرائي، ١٩٩٠: ١/١٤)، وقد عدّ هذان الركنان عمدة الكلام وما عداهما فضلة قد تُنم المعنى وبالنظر إلى الجملة العربية نجد أنها تشتمل على دالتين:

الأولى: قطعية واحتمالية: أي أنها تحتوي تعبيرين:

الأول: قطعي: وهو دلالة اللفظ على معنى واحد.

الثاني: احتمالي: أي أنه يحتمل أكثر من معنى.

الثانية: دلالة ظاهرة وباطنة: فالظاهرة ما يفهم من لفظها، أما الباطنة دلالة ذلك اللفظ عند النظر اليه بتمعن إلى معنى آخر غير الظاهر، وقد يدل عليه الاستعارة، أو المجاز، أو مانسميه بالاساليب البلاغية فيها، وهذا ما تحدثنا عنه باسم القرينة وقلنا إن غيابها لا يؤدي القصد إلى ذلك المعنى الباطن، أو قد يؤدي إلى لبس في الكلام؛ لذلك يتطلب علينا معرفة تلك المعاني التي يؤدي إليها اللفظ وفق القواعد التي تحكمه، ولنبيين مواطن الاتساع في أساليب

النحو، علينا أولاً أن نبين أثر الاتساع فيما يخص القرآن الكريم، وذلك تبعاً لأننا ندرس هذه الظاهرة ضمن أحد تفاسير القرآن الكريم، لذلك جعلنا الحديث عن أثر الاتساع في القرآن الكريم، والاتساع كمظهر من مظاهر التطور اللغوي (السامرائي، ١٩٩٠ : ١٧/١-٢٠)، وللاتساع في المعنى فائدة، وأثره في النص القرآني خصوصاً وفي اللغة العربية عموماً، فيه اختلاف القراءات يشمل ثلاثة أنواع هي:

١- اختلاف اللفظ والمعنى واحد، وهذا النوع يشمل اختلاف القراء في مقادير المدود، والغنة، والإمالة، وغيرها وهذا ينتج تبعاً لاختلاف اللغات، وهذا النوع كما قال عنه المفسرون أنه لا صلة له بالتفسير، إذ إنه لا يؤدي إلى اختلاف المعنى (الداني، ١٤٠٨ : ٢٩/١-٣٠).

٢- اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً إلا أنهما يجتمعان في شيء واحد بدون تضاد بينهما فيه كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (سورة الفاتحة: ٤)، حيث قُرئت لفظة (ملك) بألف وبغير ألف (أبو السعود، ١٦/١، ابن مجاهد، ١٤٠٠: صفحة ١٠٤)، والمراد به (الله تعالى) فهو (مالك وملك) فاجتمع له الوصفان بإشارة القراءتين لهما فقال أبو السعود: "وقرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالأمر والنهي وهو الأنسب بمقام الاضافة إلى يوم الدين" (أبو السعود، ١٦/١)، ثم ذكر اختلاف القراءات في هذه اللفظة فقد قرئ بالتخفيف ولفظ الماضي، ومالك بالنصب على المدح أو الحال وبالرفع منوناً ومضافاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، وملك مضافاً بالرفع والنصب، ثم ذكر أن إضافة مالك إلى اليوم هي (إضافة اسم الفاعل إلى الظرف) وهذا على نهج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله، ومثل ذلك على سبيل التوضيح "كقولهم يا سارق الليلة أهل الدار، أي مالك أمور العالمين كلها في يوم الدين". أما خلوه عن الاضافة فمن باب افادة التعريف وذلك لوقوعه صفة للمعرفة وهذا إذا أُريد به الحال أو الاستقبال، أما إذا أُريد به الاستمرار الثبوتي واختاره بأنه اللائق بالمقام، فهي اضافة حقيقية كاضافة الصفة المشبهة إلى غير مفعولها في قراءة (ملك يوم الدين) (أبو السعود، ١٦/١-١٧).

٣- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد واتفاقهما في وجه آخر بلا تضاد كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (سورة الاسراء: ١٠٢)، فقد قرئ (علمت) بصيغة التكلم، فالعلم هنا بمعنى اليقين (أبو السعود، ٣/٣٥٦)، وقال في ذلك القرطبي بأن لفظ (علمت) قرئ بضم التاء وفتحها فالضم على اسناد العلم إلى موسى عليه السلام حديثاً منه لفرعون، وبالفتح على اسناد العلم إلى فرعون على وجه التقريع والتوبيخ له بسبب شدة معاندته للحق (ابراهيم، ٢٠٠٨: صفحة ٤٥)، ونلاحظ أن هذين النوعين -الثاني والثالث- يؤثران على المعنى، لذا فإن الاتساع الذي يكون فيهما هو اتساع في المعنى، فتطبق عليه كل احكام الاتساع من وجه القول، أو الرفض له، وذلك لأن من فوائد تعدد القراءات فائدتين فهي: إما أن تؤدي إلى بيان المعنى من القراءة الأخرى، وإما أن تؤدي إلى توسيع المعنى وتكثيره (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/٥٦-٥١)، لذا قالوا: إنَّ تعداد القراءات يقوم مقام تعداد كلمات القرآن (ابن عاشور، ١٩٨٤: ١/٥١)، فالاعراب- هو الأثر الظاهر أو المقدر الذي يحدثُ تغييراً أو اختلافاً في أواخر الأسماء المتمكنة، والأفعال المضارعة باختلاف العامل، رفعاً، ونصباً، وجرأً، وجزماً، ليدل بذلك على المعاني المعتورة فيه (سيبويه، ١٩٦٦: ١/١٧)، وقد عُرِّفَ أيضاً بأنه:- "الابانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها" (ابن يعيش، ١/٧٢، ابن جني، ١٩٨٦: ١/٣٦).

وإن من فوائد الاعراب ابانة المعنى، وتمييزه، واطهار اغراض المتكلمين، كما إنه يشير إلى جمال التركيب وحسن الصياغة، وبذلك تكمن مهمته في إبراز المعاني الكامنة في الألفاظ (ابن منظور، صفحة ٢٧٠-٢٧١)، فلو أن قائلًا قال: (ما أحسن زيداً)، أو (ضرب عمراً زيداً)، بغير إعراب فلم يوقف على مراده فإذا أعرب وقال:- (ما أحسن زيداً)، أو (ما أحسن زيداً)، أو (ما أحسن زيداً)، أو (ضرب عمراً زيداً)، فقد أبان بالاعراب عن المعنى الذي أراده من تعجب، أو تحديد من الفاعل، ومن المفعول به؛ لذا قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ):- "قد عُلِمَ أَنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار

الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه"، وبه زاد تطور العربية، حيث عدّ الاعراب من أقوى عناصرها، وأبرز خصائصها، وسر جمالها (الصالح، صفحة ١١٨)، وقد أولى علماء النحو واللغة الاعراب أهمية كبيرة في كتبهم، فتحدثوا عن وجوده وفوائده في اللغة، كونه من أهم الوسائل الموصلة إلى الفهم الصحيح لمعاني الآيات القرآنية، والكشف عن أسرار بلاغتها، وبما أنه يمثل الوسيلة للمعنى لذا فإن تعدد أوجه الاعراب في الكلمة الواحدة، أو الجملة، يؤدي إلى تنوع المفاهيم والدلالات وتعدد المعاني، وأنّ هذا التعدد لا يمثل مجرد تغيير في الكلمات أو الدلالات، وإنما لكل منها غرض خاص بها يفهم من السياق الواردة فيه (السامرائي، ١٩٩٠: ٩/١)، وهذا يُعدّ توسعاً في المعنى الذي يمثل وجهاً من وجوه الاعجاز القرآني، وثناء النص فيه، لذلك تتعدد القراءات القرآنية فعُدّت العلامات الاعرابية، من الخصائص التي تميزت بها الالفاظ العربية المعربة، وقد عُرِفَ عن العربية بأنها لغة القصد والايجاز، وأن هذه العلامات كما هو معلوم لم تأتِ اعتباطاً في أواخر الكلم، بل إنها سبب لاعتبارات دلالية طالما شغلت الدارسين فيها، وكانت محل عنايتهم واهتمامهم بها منذ نشأة النحو، كما هو متمثل لدى ابي الاسود الدؤلي (ت ٣٨هـ) متحدثاً عنها بانها: "أهم الوسائل التي تعين على فهم النصوص، وإيضاح معانيها، وكشف غوامضها" (الخالدي، ١٩٩٠: صفحة ١٦٦)، وحتى الآن، إلا أن اتفاقهم كان منصباً على انها علامات إعرابية تمثل دوالاً على المعاني في الكلام، وربطوا بينها وبين العوامل التي تحدثها، والاعراب يمثل دلالة على هذه العوامل فلولاها -أي الاعراب- لتداخلت المعاني، واختلطت بين الفاعلية والمفعولية والاضافة وغيرها، ولعجزت الالفاظ على ائصال المعنى المراد إلى السامع بدقة (الخالدي، ١٩٩٠: صفحة ٢٠٥)، ولم يخلُ الاعراب من الخلاف الحاصل بين النحويين في سبب وجوده وأثره على المعنى، فمنهم مَنْ عدّه الفارق بين المعاني المتكافئة كابن فارس، ومنهم مَنْ جعله غرضاً صوتياً للتخلص من السكون في الكلام كقطرب (ت ٢٠٦هـ) (الصالح، صفحة ١١٧)، إلا أنّ النحويين يعدون هذا الرأي ضعيفاً، إذ إنّ الاعراب يمثل خاصية من خصائص اللغة العربية، كما أن النص القرآني عُرِفَ عنه بأنه حمّال أوجه، فبتعدد تلك الأوجه تتعدد المعاني وتمثل العلامات الاعرابية دليلاً عليها (مصطفى، ١٩٥٩:

صفحة ٥٠، وافي، ١٩٧٣: صفحة ٢١٥)، ويتمثل ذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم): - "إنَّ القرآنَ دَلُولٌ ذو وجوهٍ، فاحملوهُ على أحسنِ وجوهِهِ" (الدار قطني، ١٩٦٦: ١٤٤/٤)، واللفظ القرآني معجز في نظمه وسياقه وإن تعدد أوجه الاعراب فيه تزيده اعجازاً وجمالاً، فيمكن أن يكون للشيء إعراب إذا كان وحده، فإذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه، وكذلك يختلف إعراب الشيء باعتبار المحل الذي يحل فيه (ابن هشام، ٢٠٠٥: ٤٧١/٢-٤٧٢)، ولا يمكن تجرد القرآن من ظاهرة الاعراب، وما كان فيه يقرأ رسماً بأكثر من وجه، فالسياق يعين قراءته المثلى (الصالح، صفحة ١١٩)، ومن المثال على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (سورة فاطر: ٢٨)، فالمعنى يقتضي رفع العلماء فاعلاً، ونصب اسم الجلالة مفعولاً، ولا يمكن ان يكون خلاف ذلك، فقد حُكِمَ بشذوذ القراءة الأخرى، من رفع اسم الجلالة فاعلاً، ونصب العلماء مفعولاً، وان تعدد وجوه الاعراب في النص القرآني، يرجع السبب فيه إلى اختلاف القراءات القرآنية، الذي هو نتيجة لاختلاف اللهجات بين القبائل العربية، لذا ورد في الحديث "ان القرآن نزل على سبعة أحرف ويمجيء القرآن على لغة قريش، التي تعد اللغة المثالية الادبية، قد فضلوا القول بالاعراب الاصح هو ما كان عليها، وما ورد على غيرها يعد لحناً أو شذوذاً" (الصالح، صفحة ١٤٠) وان العلامات الاعرابية (الرفع، والنصب، والجر)، كل منها يُعد عَلَماً على معنى، فالرفع علمُ الفاعلية، والفاعل واحد ليس إلا، وكذا النصب علم المفعولية، والمفعول خمسةٌ أُضرب، والجر علمُ الإضافة (ابن يعيش، صفحة ١٨)، فجعلت حركات الاعراب تنبئ عن هذه المعاني وتدل عليها، ليتسع لهم في اللغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة كما في كلمة (البر) في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧)، ذكر أبو السعود في (البر) أنها خبر ليس مقدماً على اسمها، وعلل ذلك بأن المصدر المؤول أعرف من المحلى باللام، لأنه يشبه الضمير من حيث إنه لا يُوصَف، ولا يُوصَف به، والأعرف أحق بالاسمية وذكر أيضاً أنه قد فُرئ بالرفع على أنه اسم ليس، وقد حدد هذا الوجه بأنه أقوى بحسب المعنى؛ لأن كل فريق يدعي أن البر هذا فيجب أن يكون الرد موافقاً لدعواهم، وهذا يكون البر اسماً كما يفصح عنه جعله مخبراً عنه في الاستدراك بقوله عز وجل: (ولكن البر من آمن بالله) (أبو السعود، ٢٢٧/١-٢٢٨).

وكذلك تعدد أوجه معاني صيغة الكلمة المشتقة: والصيغة هي: "هيئة الكلمة أو القلب الذي تصاغ الأبنية الصرفية على قيامه..." (الكفوي، ١٩٩٨: صفحة ٥٦٠)، وإن الاشتقاق، والاشتراك، والادغام، وغيرها من الظواهر اللغوية تعد وجهاً من أوجه الالتقاء والاحتكاك بين اللغات، ويظهر ذلك وفق قانون التأثير والتأثر الذي يعدُّ عماد التداخل، وهذا التأثير والتأثر قد يكون عن قصد وعن غير قصد (ابن جني، ١٩٨٦: ٣٧٦/١)، وإن هذه التحولات هي من محاسن الكلام، وفن من فنونه البديعية التي استخدمها العرب في كلامهم، ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (سورة هود: ٨٠)، فكلمة (شديد) على زنة (فعليل) وقال فيها أبو السعود: أنها عطفت على (أن لي بكم)، وذلك لما فيها من معنى الفعل فقال: "أي لو قويت على دفعكم بنفسي، أو أويت إلى ناصر عزيز قوي أتمنع به عنكم، شبهه بركن الجبل في الشدة والمنعة" (أبو السعود، ٥٤/٣)، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (سورة هود: ٩٠)، فلفظة (ودود) على زنة (فَعُول) فقال فيها أبو السعود: "مبالغ في فعل البليغ المودة بمن يوده من اللطف والإحسان، وهذا تعليل للأمر بالاستغفار والتوبة وحث عليهما" (أبو السعود، ٦٢/٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة: ١٦٠)، قد ذكر أبو السعود في معناها أنه: "المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة" (أبو السعود، ١٨٣/١)، فلفظة (التواب) جاءت على زنة (فَعَال) وقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (سورة الاسراء: ٣)، فكلمة (شكور) على زنة (فَعُول) وقال فيها "كثير الشكر في مجامع حالاته" (أبو السعود، ١٥٦/٥).

وقد تتألف دمج الكلمات مع بعضها البعض، للتعبير عن معنى محدد، يريد المتحدث أو المذيع إيصاله إلى المتلقي، وعملية الجمع هذه تسمى (التركيب) وهي تمثل (الجملة) وهي أحد أركان الكلام الأساسية. مجموعة من الجمل مجتمعة تشكل نصاً محدداً، وقد يكتمل معنى السياق بأشباه الجمل والجمل الزائدة عن الحاجة أو الجمل التي توضح المعنى، التي لا محل لها في الإعراب. كل هذه العوامل تشكل نصاً يتم الحكم على جودته بحسن صياغته أو عدمه. ونلاحظ أن كلام ابن عقيل في الكلام يوضح ذلك. والمعنى أنه يقول:

اسمٌ وفعلٌ ثم حرف الكَلِمِ (ابن عقيل،

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم

.(١٣/١)

تتكون الجملة من عنصرين أساسيين: المبتدأ والخبر. وجعلهم سيبويه من طبقات الكلام. يقول: "هذا باب المبتدأ والخبر: هما ما لا يستغني احدهما عن الآخر، ولا يجدُ القائل له بديلاً" (سيبويه، ١٩٦٦: ٣١/١)، وعليه يجب أن نعرف ما يتم به التأليف وهو (القول، أو الكلام، أو المفرد، أو الكلمة والجملة). ومن خلال الجمع بين عناصر كل منها، وتشكل هذه الكلمات بناءً أو نصاً له معنى يقصده المتكلم ويفهمه المتلقي. من خلال دمج الكلمات ويتم تكوين بنيه محددة تسمى الجملة، ومن خلال دمجها مع غيرها يتم تكوين النص. وأما الكلام فهو النطق بجميع هذه العناصر: فالكلام يعرف بأنه: - "اللفظ المركب في الدعوة المنطوقة، أو المركب العقلي في الدعوة المعقولة" (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ١٨٠)، وأما الكلام فقد عرفه النحويون بأنه: "ما دلَّ على معنى فالأجدر السكوت عنه" (ابن عقيل، ١٤/١)، جاء ذلك في المصطلحات بأنه: "ما تضمن كلمتين بالاسناد" أو هو "المعنى المركب الذي فيه الاسناد التام" (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ١٨٥)، ومن كل هذه التعريفات نلاحظ أن الكلام له تعريفات كثيرة، سواء كان بياناً، أو جملة، أو لفظاً، ولكن جميع هذه التعريفات تتفق على أنه ينقل معنى. فكل ما يحمل معنى يسمى كلاماً، وما لا يحمل معنى ليس كلاماً. ولذلك عرّف الكلام بأنه القول المفيد، وعرّف الجملة بأنها تعبير عن الفعل وموضوعه (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ٨٣)، يتم تعريف الكلمة على أنها: "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد" (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ١٨٥)، وهي مكونة من بعض حروف الهجاء، وحروف الهجاء: تسعة وعشرون حرفاً: (همزة، أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي) وبعضهم حذف الهمزة منه (الهوراني، صفحة ١)، لأن الكلمة أو التعبير الواحد له معنى خاص به، قد يختلف عن المعنى الذي يكسبه داخل النص، فالنظر إليها بمعزل عن سياقها لا يؤدي إلى الصواب فهم. ولذلك، فقد وضع اللغويون في النصوص مرات عديدة مئات الأسماء لمعنى واحد (ابن جني، ١٩٨٦: م ٢٦/١-٢٩). وإذا قيل إن هذه الكلمة فصيحة فمعناها مكانتها في النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جيرانها، وفضل مؤانستها مع أخواتها

وتختلف الألفاظ لاختلاف المعاني، مثل: جلس وذهب أو ذهب وانطلق (أبو علي، ١٩٨٨: صفحة ١١٧-١١٨). ولذلك يحكم على غرابة الألفاظ لعدم وضوح معناها، وعدم استعمالها عند فصيح العرب، لأن المعتمد في ذلك هو استعمالها لما يخالف القياس والاستعمال. وتعتبر الكلمة -في علم الدلالة- أداة للمعنى، وتتفق المعاجم العربية على أن (الألفاظ) مرادفة لـ(الكلمات) في الاستخدام، فتسمى ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة، وقد حاول النحويون في كتبهم التفريق بين اللفظة والكلمة والقول، وخالصة نتيجة دراستهم إلى أن النطق يعني ظهور الصوت، ومجموع بعض الأصوات يشكل (كلمة)، فالكلمة أخص من النطق؛ ولأنها تدل على معنى فللكلمة منزلة فنية مقصودة في التعبير القرآني، كما يقول الدكتور فاضل السامرائي: "ولا شك أن كل كلمة وُضِعَتْ في إطار فني مقصود في مكانه المناسب، وأن الحذف من الكلمة مقصود، كما يقصد الذكر، وأن الاستبدال مقصود كما قصد الأصل، وكل تغيير في الكلمة أو تأكيد للأصل مقصود به غايته" (السامرائي، ٢٠٠٨: صفحة ٦)؛ لذلك لا بد من استخدام السياق لكشف الاختلافات في الاستخدام، ومن خلال علم البلاغة نعرف أن التلاعب في الألفاظ وحسن اختيارها يؤدي إلى تعدد الأسباب. ويمكن التعبير عن المعنى الواحد بعدة طرائق وأساليب مختلفة باستخدام عدة صور بلاغية كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، وغيرها، مما يجعله يظهر بشكل رائع، معبراً عن أروع المعاني، فالجملة كما هي معروفة بـ"عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى، سواء أفاد كقولك: زيد قائم، أو لم يفد كقولك: إن يكرمني، فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً" (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ٨٣)، وبتعريف آخر أوضح معنى الفعل وفاعله -ركني الجملة- ذكر فيه أنه: "اعرب الفعل وفاعله، ك(قامَ زيد)، والمبتدأ وخبره ك(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، مثل: "ضربَ السارق"، و"أقائمَ الرِّيدان"، و"كان زيد قائماً"، وظننته قائماً (ابن هشام، ٢٠٠٥: م ٥/٢)، ويفهم من هذا أن الجملة مكونة من مبتدأ وخبر، ويقولون: - "إذا كانت الجملة لا تحمل معنى كاملاً ومكتفياً، فلا ينبغي أن تسمى كلاماً مثل: "إذا اجتهدت" وهذه الجملة ناقصة في استعمالها؛ ولأن جواب الشرط غير مذكور ولا معروف، فلا يسمى كلاماً، فإذا ذكرت الجواب قلت: "إذا اجتهدت في عملك أفلحت"، فأصبح الكلام والمعنى الظاهر والباطن متداخلين بين مفهومين الجملة

والكلام عند النحويين. ومنهم من جمع بين الاثنتين كسيبويه (سيبويه، ١٩٦٦: ٣١/١)، ومنهم من فرق بينهما كالمبرد (المبرد، ١٩٩٩: ٥١/١). وأما النص هو: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح ويغتم بغمّ كان نصّاً في بيان محبته" ومن المعروف أيضاً باسم: "ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل" (الجرجاني، ٢٠٠٣: صفحة ٢٣٧)، وإذا دققنا في كلمة (الكلام) نجد أن مفردتها (كلمة) أي (مفردة)، وهي جزء من أجزاء الجملة العربيّة أو عناصرها ومنها يتكون العنصران الأساسيان للجملة: المبتدأ والخبر وهما أساس الكلام، وكل ما سواهما صفة، أو قيد، وبذلك نلعم أن مجموعة المفردات هي جملة، ومجموعة الجمل تسمى نصّاً أو كلاماً، وأن النحويين الذين فرقوا بين الجملة والكلام أفرد ابن هشام الكلام في المغني. من باب الفائدة، أما الجملة فقد تكون مفيدة، وقد لا تكون مفيدة (ابن عقيل، ١٩٩٩: ١٤/١)، فجعل الجملة أعم من الكلام، ومنهم من جعل الجملة من أجزاء الكلام، مثل سيبويه في الكتاب، فجعلها باباً من الكلام (سيبويه، ١٩٦٦: ٣١/١)، ومنهم من جعل الكلام مساوياً للجملة، مثل الزمخشريّ وابن جنّيّ والشيخ مصطفى الغلاييني (ابن جنّيّ، ١٩٨٦: ١٧/١). وعندهم إذا كانت الجملة لا تؤدي معنى كاملاً، فلا تسمى كلاماً. وقلنا إن الجملة تتكون من عنصرين أساسيين: الخبر والمخبر اليه، وهو الترتيب الطبيعي للجملة، ولا يسبق الخبر إلا لغرض يقتضيه الحال (السامرائي، ١٩٩٠: ١٥-١٧). ومن أنواع المسند (الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسم الاحرف التي تعمل كعمل (ليس)، واسم (إن) وأخواتها، واسم (لا) النافية للجنس)؛ والمسند هو (الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل (ليس)، وخبر (إن) وأخواتها)، والتعبير الذي يقع في ركني الجملة الأساسيين (المسند والمسند اليه) يؤدي إلى تغيير أو توسع في المعنى، فمثلاً عندما يتحول الخبر من فعل إلى اسم فاعل، أو إلى مصدر، أو إلى غير ذلك من المشتقات، فإنه يؤدي إلى تحول وتجديد في المعنى، ويقتصر الفعل على الأزمنة الثلاثة (الماضي، والمضارع، والامر)، وعند يتحول إلى اسم فاعل فإنه لا يقتصر على زمان، فهو أعم وأشمل وأثبت، لأن معنى الفعل كما نلعم هو التغيير والتجديد، والاسم يعني الاستقرار (السامرائي، ١٩٨١: صفحة ٩).

وقد يدخل الاتساع في الاساليب كما في الاستفهام، والاستفهام لغةً: هو: (طلب الفهم)، واستفهمه: سأله أن يُفهمَهُ واما اصطلاحاً فهو: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وهو يفيد معنى: "طلب الخبر"(الألوسي، صفحة ٣٠٧)، ادواته هي: (الهمزة، وهي أوسع الأدوات استعمالاً (السامرائي، ١٩٩٠: ٤/٦٠٦)، وتستعمل للتصور والتصديق) أما باقي الأدوات فتأتي لمعنى التصور فقط، وهل للتصديق فقط، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي هذا، إلى معاني أخر يقتضيها السياق كالانكار، والتقدير، والتسوية، والأمر، والتهمك وغيرها، كما أن (هل) تخرج لمعنى التمني والعرض والتشويق والالزام وغيرها، وباقي ادوات الاستفهام منها ما يسأل به عن الحال نحو (كيف واني) وعن العدد (كم) وعن المكان (أين، وأنى بمعنى من أين) قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ﴾ (سورة مريم: ، اية ٨)، قال ابو السعود: "كلمة أنى بمعنى كيف أو من أين"(أبو السعود، ٤/١٧٤)، وعن الزمان (متى، أيان) وأي بحسب ما تضاف اليه من تلك المعاني (السامرائي، ١٩٩٠: ٤/٦٠٦-٦٣٢)، وبما أن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتجدد، لذلك كان الأصل في الاستفهام عن الافعال إلا أنه قد يأتي عن الاسماء توسعاً (سيبويه، ١٩٦٦: ١/١٥٦).

وقد يكون الاتساع بسبب الحذف: ويُعرف الحذف لغةً: بأنه القطع والاسقاط (ابن منظور، ٢٠٠٣: ٩/٤٠)، وفي الاصطلاح: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل" ووصفه الجرجاني بأنه: "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به تَرَكَ الذُّكْر، أفصحَ من الذكر..."(الجرجاني، ٢٠٠١: صفحة ١٠٠)، ويسميه ابن جني ب(شجاعة العربية) وهو يعده اتساعاً، والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه، فلا يكون في أوله (ابن جني، ١٩٨٦: ٢/١٤٠، ٢/٢٩٧)، والحذف يعد من المجاز، اذا تغير حكم المذكور إلى حكم المحذوف، وذلك كحذف المضاف، واقامة المضاف اليه مقامه، فهو ضرب من الاتساع، فمثال الأول -أي بتغيير الحكم- قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (سورة يوسف: ٨٢)، أي واسأل أهل القرية، ومثال الثاني -أي بدون التغير- قولك (زيد منطلق وعمر)، فحذف الخبر بدون أن يحدث تغييراً للمعنى، كما أحدثه حذف المضاف وحذف الخبر هو من الاتساع ايضاً، الا أن حذف المضاف اكثر واوسع، فمن المجاز سلب الكلمة دلالتها وإعطائها دلالة اخرى (ابن

جني، ١٩٨٦: ١٤٢/٢)، ويوضح هذا الكلام قول عبد القاهر الجرجانيّ فهو يقول: "واعلم أن من أصول هذا الباب أن من حق المحذوف أو المزيد أن ينسب إلى جملة الكلام لا إلى الكلمة المجاورة له؛ فأنت تقول إذا سئلت عن القرية: في الكلام حذف والأصل أهل القرية ثم حذف الأهل، يعني حذف من بين الكلام" وإذا حذف شيء من الكلام يجب أن يكون عليه دليل، كي يعد ذلك جانباً فنياً، وضرباً من الاتساع في الكلام، وهذا شرطٌ له، كما هو واضح في اصطلاحه، وإذا لم يكن في الكلام دليل عليه فيعد ذلك ضرباً من تكليف علم الغيب في معرفته، فالحذف يكون فيما أصله أن يذكر تبعاً لاقتضاء المقام لذلك الحذف (السامرائي، ٢٠٠٨: صفحة ٨٥)، وإذا سألنا سائل عن نوع المحذوف من الكلام فنقول كما قال ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة" (ابن جني، ١٩٨٦: ١٤٠/٢)، وفي التعبير القرآني، نلاحظ الشيء ذاته؛ لأن وكما هو معلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، والتعبير القرآني تعبير فني مقصود فإن كل حرف فيه وضع لقصده، وكذلك الحذف فيه يكون لغرض اقتضاه المقام كالحذف في الإيجاز وعدمه في التفصيل نحو: (لم يكن)، و (لم يك) (السامرائي، ٢٠٠٨: صفحة ١٣)، وكما هو معلوم فإن العرب تميل إلى الإيجاز والاختصار؛ لذا فهم يحذفون مفردات من الكلام إذا دل عليه دليل، ابتعاداً عن التكرار، والاطالة، فلا يكون ذلك الحذف اعتباطاً والا أحدث تشويهاً في الكلام والفهم لدى السامع، ويأتي الحذف عندهم لأغراض عديدة، كالتشويق، والتعظيم، والابتعاد عن الحشو، والتكرار، يضاف إلى ذلك أنه يُضفي للكلام روعة في تحريك الأذهان، لتقدير ذلك المحذوف، مما يجعل النظم والتأليف بليغاً، وقد التفت أبو السعود إلى هذا الأسلوب بالنظم الشريف، فهو يذكر مواضع الحذف ويقدره وفق ما يقتضيه السياق، معتمداً على القرائن الدلالية في ذلك، وهو المنهج المتبع عند المفسرين والنحاة (سيبويه، ١٩٦٦: ١٣٠/٢، ابن جني: ٣١٢/٢)، وأحياناً يبين الغرض الذي اقتضاه ذلك الحذف كقصد التعميم: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ (سورة المائدة: ٦٦)، فذكر أبو السعود أن مفعول (أكلوا) محذوف لقصد التعميم، أو للقصد إلى نفس الفعل، ومثلاً لذلك بقولنا: (فلان يعطي ويمنع)، ولعل السبب في تحديد غرض التعميم هنا هو افادة (من) في الموضعين ابتداء الغاية،

والمعنى يشير إلى الاتساع عليهم في الرزق والمبالغة، وفي بيان الكثرة والخصب فكأنه قيل (لأكلوا من كل جانب) (أبو السعود، ٦٧/٢)، ومثله أيضاً في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (سورة النساء: ٣٢). فجاء عن أبي السعود أنه قد حذف المفعول الثاني للتعميم والمعنى: "أي وأسألوه ما تريدون فإنه تعالى يعطيكموه" وقد قدره أيضاً بما يدل عليه السياق فقال: "أي وأسألوه مثله"، وقد حدد ان ذلك معلوم من السياق، وقد نقل أيضاً قولاً قيل فيه إنَّ مَنْ زَائِدَةٌ (أبو السعود، ٥١٥/١-٥١٦)، وفي قوله تعالى: ﴿لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٥). فقال: أنها "جواب قسم محذوف أي (والله لأكفرنَّ) والجملة القسمية خبر للمبتدأ الذي هو الموصول، وهذا تصريح بوعد ما سأله الداعون" (أبو السعود، ٤٧٢/١)، وعد ذلك -أي الحذف- عموماً أي أنه قد أفاد التعميم. وفي قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ (سورة الحج: ٤٨)، فقد حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الاعراب أي (من أهل قرية) وذلك الحذف جاء على المبالغة في التعميم والتهويل (أبو السعود، ٢٥/٤)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ (سورة الاعراف: ١٩٠)، فقال أبو السعود: أنه قد حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وذلك ثقةً بوضوح الأمر وتعويلاً على ما يعقبه من البيان أي: "لما آتاها ما طلباه اصالة واستتباعاً من الولد وولد الولد ما تناسلوا"، وقد حدث نفس الحذف في قوله "فيما آتاها" -الآتي ذكره في الذكر الحكيم- أي "فيما آتى أولادهما من الأولاد، إذ سموهم بعبد مناف، وعبد العزى، ونحو ذلك فان مساق النظم الكريم بيان اخلاصهم بالشكر في مقابلة نعمة الولد الصالح، لذلك اقتضى الحذف معنى التوبيخ لهم (أبو السعود، ٣٣١/٢-٣٣٢).

المبحث الثاني

مبررات الاتساع في المعنى وموانعه وأثره في تحسين البيئة التعليمية

المطلب الأول: مبررات الاتساع في المعنى:

فلا بد وفي باب الاتساع قرينة ربط الفرع بالأصل. ولولا هذا الافتراض لكان التحول مستحيلًا، وهذه القرائن هي المبررات أو الأسباب، وقد انتهى العلماء إلى أنه ليس كل أسباب اتساع المعنى ومبرراته واضحة لنا. وذلك لأن اللغة بطبيعتها متغيرة في أسمائها. وهي ليست

ثابتة كالأحكام الشرعية. نعم هناك معايير تظل ثابتة، لكن أغلبهم يعتبرون الاتساع نوعاً من أنواع السمع، ومنهم ابن جني. والسمع لا تحكمه رقابة. ولذلك فإن عوامل أو مبررات الاتساع تتغير بتغير الزمن (سيبويه، ١٩٨٣: ١٠٣/٣)، التوسع في معاني القرآن، وزيادة المعاني، ومنه كلام أبي الدرداء (رضي الله عنه): "لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة" (الصنعاني، ١٤٠٣: ٢٥٥/١١)، وجاء القرآن دليلاً على تفوق العرب اللغوي. وهي معجزة الرسول العربي (صلى الله عليه وسلم) الكبرى التي تحدى بها العرب كافة بمعجزته وبلاغته (نصار، ١٩٨٨: ١٤/١)، ومعاني، ومفاهيم كثيرة (ابراهيم، ٢٠٠٨: صفحة ٢٦)، وإن تعدد الصيغ واختلاف بنيتها، يؤدي إلى تعدد المعاني للكلمة الواحدة، فتتغير الكلمة بمشتقاتها ويؤدي إلى زيادة المعنى (السامرائي، ١٩٨١: صفحة ٧)، ولهذا ذكر الدكتور السامرائي: "لو لم يختلف المعنى لم يختلف اللفظ"، ولذلك فإن موضوع الكلمة في القرآن، موضوع واسع ومعقد وهو متعدد الأوجه، ونلاحظ أن كل كلمة فيها، لها إطار فني مقصود في مكانها المناسب. والحذف، والذكر، والإبدال، كلها متغيرات مقصودة فيه (السامرائي، ٢٠٠٨: صفحة ٥-٦). ويعتبر اتساع المعنى سراً من أسرار الكلمة القرآنية، وهذا يدل على عظيم بلاغتها، وسر بلاغتها، وإعجازها، وكثرة آياتها. وقد سبقت ذلك عوامل ومبررات أدت إلى جعل هذه الظاهرة -التوسع في المعنى- سمة بارزة من سمات القرآن الكريم، ومن أهم هذه العوامل: طبيعة اللغة العربية، وكثرة المواضيع. بثها في سياق واحد، وفي غياب السياق، فإن اللغة العربية قادرة على تحويل ما تتلقاه إلى شيء خاص بها، بحكم بنيتها الداخلية لثقافتها، التي تمنحها القدرة على التلقي من الأمم الأخرى، والقدرة على التحكم في ما تستقبله (عياش، ١٩٩٠: صفحة ١٨٥-٢٠٢). عرّف ابن جني اللغة: "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، ١٩٨٦: ٤٦٤/٢)، وجعلها أحد أقسام اللسان، إلى جانب اللفظ والكلام، وأن الجملة في اللغة تتكون من أصوات. والمعروف في مفهوم اللغة في الدراسات الأسلوبية أنها نظام وأنها تشمل الكلام لأنها أوسع منه. عندما نشير إلى اللغة العربية كلغة، فهذا يعني أننا نشير إليها كأصوات متميزة، تعتمد على مجموعة من القوانين المستخدمة في تركيب جمل ذات معنى. ولذلك عرّفها البعض بأنها: أصوات وإشارات، كما أنها أداة للتواصل (عياش، ١٩٩٠: صفحة ٢٠-٢٤)،

(٩٥). وعرفنا عنه أشياء لم نكن نعرفها. وغيره، قال سيبويه: "لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر" (سيبويه، ١٩٨٣: ١٠٣/٣)، هذا يعني أن أحكامه وقوانينه ليست ثابتة. ولذلك فإن طبيعته هي أحد مسوغات اتساع المعنى الذي يؤدي إليه، وأهم ما في ذلك نظامه الصوتي والصرفي والنحوي، وقدرته على قول أشياء تعجز القدرة المعرفية البشرية عن إدراك جوهرها، بما في ذلك قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (سورة الاسراء: ٨٥)، ولذلك فإن اللغة العربية لغة مرنة وسخية (عياش، ١٩٩٠: صفحة ٦٠-٧٠). بها نزل القرآن الكريم، ولها خصائص وميزات جعلتها تتفوق على سائر لغات العالم (جيجك، ١٩٩٩: صفحة ٢٤). ولذلك جعلت مهذاً لختم الكتب السماوية، ومن تلك الخصائص (اتساع لسانها)، وبعضها أيضاً يرجع إلى النطق أو الإيقاعات. اللغة العربية غنية جداً في الثراء بامتلاك الألفاظ، وتسخير المعاني، واستخدام الأساليب، لذلك وصفها ابن جني بأنها لغة (الشجاعة) (ابن جني، ١٩٨٦: ٤٤٦/٢-٤٤٧). انطلاقاً من خصائصها التي تميزها، والانتساع أو التوسع إحداها، فهي انتقال من كلمة إلى أخرى تناقض ما تشتهر به، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بقدر من الشجاعة في اللغة، فالكلمات في اللغة العربية تحمل قدراً معيناً من المعاني، لا تحمله الكلمات في اللغات الأخرى؛ لذلك وصفها الدكتور فاضل السامرائي بأنها دقيقة في تعبير المعاني، واتساع فضائها التعبيري، وقدرتها على توليد المعاني الهائلة، وقدرتها على توسيع المعنى، حتى تصل إلى حد المعجزة. ويكون بالبيان الذي هو "تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول وأدعى إلى التأثير" ولما تتمتع به اللغة العربية من مرونة، واتساع آفاقها وارتفاعها وكثرة توليدها، فإن ظاهرة التوسع في المعنى تشمل جميع فروعها ومستوياتها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية. ولذلك فقد ذكر أكثر اللغويين ظاهرة الانتساع في مصنفاتهم، وجعلوها إحدى خصائص اللغة، ويمكن تلخيص خصائص أخرى للغة العربية فيما يلي:

١- الغناء البالغ في تصريف الفعل.

٢- سعة المادة التركيبية فيه بالاشتقاق.

٣- مرونة الجمل.

٤- إيصال المعاني الكثيرة بكلمة صغيرة: وهذا ما يسمى الإيجاز، وهو: "اداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة" (الجرجاني، ٢٠٠٢: صفحة ٥).

المطلب الثاني: أثر الاتساع في تحسين البيئة التعليمية:

البيئة التعليمية: هي إطار عام كل ما يحيط بالإنسان، ويشتمل كل الظروف، والأحوال. مثل جو الحياة الدينية، والقيم والعادات في تطوير العلم، والثقافة، والتكنولوجيا، التي تنطبق في المجتمع بأسره استجابة فعلية أو استجابة احتمالية، وذلك كالعوامل الجغرافية، أو المناخية، من سطح، ونبات، وموجودات، وحرارة، ورطوبة، والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع، تؤثر في الحياة الفرد والمجتمع بشكلها وتنظيمها بطابع معين (أحمد، ٢٠١٧: صفحة ٢٣)، فتشمل الإطار الشامل الذي تتم فيه العملية التعليمية، ويشمل ذلك العناصر المادية مثل المباني، والتجهيزات، والعناصر البشرية كالمعلمين والمتعلمين، إضافة إلى الجوانب النفسية، والاجتماعية، والتنظيمية، التي تؤثر في التعلم (عبدالرحمن، ٢٠١٨: صفحة ٤٥). وتعد البيئة التعليمية عاملاً أساسياً في تحقيق أهداف التعليم، إذ تسهم في توفير مناخ مناسب، يساعد المتعلم على التفاعل الإيجابي، واكتساب المعارف والمهارات بكفاءة (الزهراني، ٢٠٢٠: صفحة ٦٢)، لأن التعليم عملية ديناميكية، يشمل مراحل متتالية من التكيف مع الواقع، حيث يقوم المتعلمون خلالها ببناء المعرفة، بنشاط من خلال انشاء واختبار نظرياتهم الخاصة عن العالم، حيث ينشئ المعلم بيئة تعليمية مناسبة، تمكن الطلبة من بناء المعرفة، إذ ستوفر هذه البيئة للطلبة فرصاً لاختبار تفكيرهم، من أجل بناء المعرفة، من خلال دور المعلم، في تسهيل تعلم الطلبة في طرح المشكلات المرتبطة بموضوع الدرس، ومراقبة الطلبة، والتأكد من المعنى، والفهم الذي تلقاه الطلبة، ويوجه المعلم الطلبة، ويشجع أنماطاً جديدة في التفكير، من خلال منح الطلبة قدرًا كبيرًا من الاستقلالية في الغرفة الصفية البنائية، التي تعتمد على تفسيرات الطلبة (منصوري: ٢٠٢١: المجلد (٨) العدد (٤))، إذ هو أساس الأمم وتطورها، فمن الضروري اعتماد البيئة التعليمية المناسبة، لتعزيز أهداف التعليم، وذلك من خلال توفير مساحة آمنة للطلبة، نفسياً، وعقلياً، وذهنياً، حيث لا تعتمد جودة التعليم على المعلمين في أداء واجبهم، ولكن التنسيق ضروري وفعال للبيئة المدرسية، التي لها الدور الكبير في أداء المعلمين، والطلبة، والعملية التدريسية، من حيث توفر الأدوات والركائز الأساسية لأي تقدم علمي، وخاصة في عصر تطور التكنولوجيا، وذلك يحتاج إلى معرفة واسعة من العلوم الحديثة (الخروصي:

٢٠٢٠: العدد ((٣٠))، وهذا يجعل شعور المعلمين والطلاب أنهم يعملون مع بعض، وإن التعاون له تأثير، من خلال تكوين الصداقات، وتقديم الملاحظات، مما يجعل المدرسة المكان الذي يلجئ إليه الطلاب، والاستماع لهم، وجعلهم يطرحون الأسئلة النابعة عن رغبتهم في التعلم، ومنح حرية التعبير للطلاب، مما يعزز حماسهم نحو التعلم، وكذلك استخدام نماذج مختلفة للتعلم، ويقدم تقييمات مختلفة لمساعدتهم في تطويرهم الشخصي، وتختلف البيئة التعليمية من مدرسة إلى أخرى، على وفق المكان والظروف الخارجية، والثقافات، وغالباً يكون لهذه الثقافات الأثر الكبير على نتيجة عملية التعلم، سواء كانت النتيجة سلبية، أم إيجابية، وتشمل سياسات المدرسة، وثقافتها، وكيفية التعامل مع المعلمين، وكيفية تعامل المعلمين مع الطلاب، والأدوات المستخدمة في التعليم، والضغوطات والتوقعات التي تفرض على الطلاب من المحيط الذي يعيشون فيه، والابتعاد عن القاعات المظلمة، أو المعتمة، أو التي تصل إليها أشعة الشمس القوية، والتعامل مع الحالات الخاصة للطلاب مثل التمر، ويجب الاهتمام بهذه التفاصيل، من أجل توفير بيئة تعليمية جيدة، لرفع مستوى التحصيل الدراسي، وتعزيز الدافعية لدى المتعلمين (الزهراني، ٢٠٢٠: صفحة ٦٢)، فالبيئة التعليمية الجيدة، تساعد على تنمية التفكير الإبداعي، وتدعم الصحة النفسية للطلاب، كما تقلل من المشكلات السلوكية داخل المؤسسات التعليمية. إضافة إلى ذلك، فإن تحسين البيئة التعليمية، يسهم في تطوير أداء المعلمين، وزيادة فاعلية طرائق التدريس المستخدمة، من خلال مجالات عدة من أبرزها:

١- البيئة المادية: وتشمل تحسين المباني المدرسية، وتوفير الإضاءة والتهوية المناسبة،

واستخدام الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة (الحري، ٢٠١٩: صفحة ٨٨).

٢- البيئة النفسية والاجتماعية: وذلك من خلال تعزيز العلاقات الإيجابية بين المعلم

والطالب، ونشر ثقافة الاحترام، والتعاون، وتوفير الشعور بالأمن والانتماء داخل

المؤسسة التعليمية (العنبي، ٢٠١٧: صفحة ١٠٣).

٣- البيئة التنظيمية والإدارية: وتشمل تطوير الأنظمة الإدارية، وتفعيل القيادة التربوية،

وتحسين أساليب التقويم والمتابعة بما يحقق جودة التعليم (الشمري، ٢٠١٦: صفحة

٥٧).

فعند اتباع هذه الخطوات تحقق جودة أعلى في التعليم، حيث ينعكس ذلك في ارتفاع مستوى الأداء الأكاديمي، وزيادة مشاركة الطلاب في الأنشطة التعليمية، وتحسين منتج التعلم بشكل عام (اليامي، ٢٠٢١: صفحة ١٣٤)، وكذلك سلوك المعلمين فله دور مهم في المناخ المدرسي فقد تتوقف جودة المناخ المدرسي على طبيعة وسلوك المعلمين، حيث ينعكس هذا السلوك على تفاعلهم وعلاقتهم، سواء كانت تلك العلاقات رسمية، أو غير رسمية، أن العلاقات القائمة بين المعلمين، تعتبر من الأسس المهمة في تحديد طبيعة المناخ المدرسي، والتعرف عن اذا كان المناخ ملائم أم لا، لكون هذه العلاقات تنعكس على سلوك الطلبة واتجاهاتهم، بصورة مباشرة، أو غير مباشرة (العتيبي، ٢٠٠٧: صفحة ٢٦). فالمعلم إنسان يواجه الحقيقة، طالب علم ومعرفة، مقوم، مخلص، نستطيع القول إن المعلم يجب أن يكون بمثابة الموجه الحازم لتلاميذه، والمرشد الهادي الذي يوجهه إلى ما فيه الإنتاج، والخلق والسلوك الاجتماعي الصحيح، والأخ الأكبر، الذي يهيئ لإخوته الصغار الجو المناسب الذي يملون إليه، ويستطيع أن يؤثر في نفوسهم، ويوجههم إلى ما فيه خير لهم، فكم من معلم محبوب، أثر في تلاميذه أكبر الأثر، فجعلهم يشغفون بأقل الأشياء جاذبية، وأكثرها جفافاً، ومن الأدوار التي يمثلها المعلم هي:

١- دوره كناقل معرفة: وهنا دوره لا يقتصر على إيصال المعلومة فحسب، وإنما مساعدة الطلاب في عملية التعلم والتعليم، وهنا يحتاج المعلم إلى التطور والتجديد باستمرار، ليحقق الأهداف التعليمية.

٢- دور المعلم في رعاية النمو الشامل للطلاب: تهدف هذه العملية النمو الشامل للطلاب روحياً، وعقلياً، ومعرفياً، ووجدانياً، ويتطلب من المعلم أن يكون قادراً على تحليل المناهج والمقررات التي يدرسها.

٣- دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية بين طلابه: يتشابه كافة الطلاب بالقدرات والمهارات ذاتها، إذ إنَّ هناك عدة فروق فردية بين الطلاب بما يتعلق باستعداداتهم، وخبراتهم، وبراغي المعلم هذه الفروق بين الطلبة، من طريق التنوع في طرق وأساليب التدريس التي يستخدمها، وفق قدرات الطلاب، فكلما لجأ المعلم إلى استخدام وسائل

تعليمية أكثر تنوعاً، إزدادت مراعاته للفروق الفردية بين الطلبة (الترتوري، القضاة، ٢٠٠٦: صفحة ١٠).

٤- دور المعلم كمسؤول مستوى تحصيل الطلاب وتقويمه: هنا يأتي دور المعلم الناجح الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم الطلاب في المجالات المعرفية، والوجدانية، والمهارية بشكل موجه وفعال، ويلزمه في فتح السجلات اللازمة لتوثيق درجات الطلاب، لإحياء الروح التنافسية الإيجابية، التي تساعدهم على زيادة التحصيل الدراسي (الجبوري، ٢٠١١: صفحة ١٤).

٥- دور المعلم العصري كملاحظ ومشخص ومعالج: المعلم يلاحظ أفعال، وردود الطلاب، وطبائعهم، وأنماط سلوكهم، وانفعالاتهم، والمواقف السلبية التي قد تصدر عنهم، ويشخص سلوك الطلاب، ويحدد نقاط القوة، والضعف في شخصية كل منهم، حيث يستطيع المعلم استخدام الطريقة والأسلوب المناسب، للتعامل مع كل طالب (الترتوري، القضاة، ٢٠٠٦: صفحة ٢٠).

٦- دور المعلم كنموذج: إن من أهم الأسباب التي أنشئت المدرسة من أجلها في البداية نقل المعارف إلى التلاميذ، وإكسابهم القيم التي يقبلها المجتمع ويرضاها، ومن هنا أصبح المعلم هو المسؤول الأول عن هذا الأمر، ويمكن القول إنه ممثل للمجتمع في هذا الشأن، فهو مطالب بأن يكون نموذجاً لتلاميذه في اتجاهاته وسلوكياته، وهنا يصبح المعلم قادراً على التأثير في تلاميذه، بمعنى أنهم يصبحون أكثر قابلية واستعداداً لتعلم هذه السلوكيات (الترتوري، القضاة، ٢٠٠٦: صفحة ١٥). وللمدير أيضاً دور لا يقل أهمية عن المعلمين، فهو يمثل حلقة الربط التعليمي، والمهني للإدارة في إيجاد المناخ التعليمي الجيد لكل عضو من أعضائها، وبالرغم من الاختلافات حول مفهوم المناخ المدرسي، ومتغيراته، وطرق دراسته، إلا إن هناك إجماعاً بين الباحثين، بأن مدير المدرسة هو الشخص الأكثر تأثيراً، حيث يعمل المدير على التأكد من وجود الموارد والخدمات التي يستخدمها المعلمون، ويقوم بتزويدهم بالمقترحات التي تعمل على تحسين أداء المدرسة (العنبي، ٢٠٠٧: صفحة ٢٤) ، وأما الظروف المدرسية المسؤولة عن

قصور أداء المعلم، فيمكن ردها إلى مجموعة من العوامل المدرسية، وهي على النحو الآتي:

- ١- النمط القيادي لمدير المدرسة.
- ٢- العلاقات الإنسانية داخل المجتمع المدرسي.
- ٣- إمكانات المدرسة وتجهيزاتها.
- ٤- العبء التدريسي للمعلم.
- ٥- كثافة الطلاب في الفصول الدراسية (العتيبي، ٢٠٠٧: صفحة ٥١).

الخاتمة

بعد هذا العرض تبين لي:

- تميزت اللغة العربية ببعض الصفات كالاتساع والتقديم والتأخير والحذف وغيرها من مضامين اللغة.
- الاتساع هو الرابط بين علوم اللغة، وعلوم التفسير، والعلوم الأخرى، وهو سر من أسرار اللغة العربية الأصيلة، أولاه الباحثون والنفاد اهتماماً كبيراً على مستوى اللغة، والبلاغة، والتفسير، والأصول، وغيرها.
- للاتساع مضمون ومسوغات واثار وكل هذا الاختلاف والتنوع مرتبط بالمعاني لأنها غاية علوم اللغة العربية.
- التوسع في المعنى يعتبر من أسرار الكلمة القرآنية، وهذا يدل على عظيم بلاغتها، وسر بلاغتها، وإعجازها، وغازة آياتها.
- الغنى الكبير في تصريف الأفعال، واتساع المادة النحوية فيها عن طريق الاشتقاق، ومرونة الجمل هو نقل الكثير من المعنى مع القليل من التعبير، وهذا ما يسمى الإيجاز، وهو نقل المقصود بأقل من العبارة التقليدية.
- من فوائد الاعراب ابانة المعنى وتمييزه واظهار اغراض المتكلمين.
- التعليم هو أساس الأمم وتطورها فمن الضروري اعتماد البيئة التعليمية المناسبة لتعزيز اهداف التعليم.

- للبيئة المدرسية الدور الكبير في أداء المعلمين والطلبة والعملية التدريسية.
- تساعد البيئة التعليمية على توفير بيئة إيجابية للطلاب من خلال تعزيز مهاراتهم وقدراتهم على تلقي المعلومات والاحتفاظ بها وهذا ما يجعل الفرص تزيد في تحقيق الفصل الدراسي.
- تحسين الأداء الأكاديمي: حيث يوفر بيئة إيجابية للتعلم مما يعزز قدرة الطلاب على الاستيعاب والتركيز على جمع المعلومات وهذا يساعدهم على نتائج دراسية جيدة.
- البناء في حب التعلم: من خلال التجارب التعليمية التي تمتع الطلاب وتشجعهم على حب عملية التعلم مما يجعلهم يستمرون فيها.
- زيادة الدافعية والمشاركة: من خلال شعور الطلاب بالراحة والأمان يجعلهم يصبحون أكثر حماسا ومشاركتهم في أنشطة التعلم.
- تعزيز المهارات الاجتماعية والعاطفية من خلال التعاون الجماعي حيث تبني ثقة الطلاب وتعزز احترام الذات للطلاب من خلال البيئة التعاونية.

التوصيات:

- ١- ضرورة الاهتمام بمضامين اللغة العربية الأخرى وإظهار اسرارها مما يشكل أثراً في معرفتنا اللغوية.
- ٢- أدعو الباحثين إلى دراسة الجوانب اللغوية التي لها ارتباط وثيق وتعدد المعاني وتمييز اساليبها في السياق القرآني.
- ٣- تشجيع الباحثين على إجراء أبحاث تتعلق بتكنولوجيا التعليم مما يساعد على تطوير استراتيجيات جديدة لتحسين البيئة التعليمية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم:

- ١- اتجاهات المعلمين نحو مناهج كامبريدج للرياضيات في الصف السابع وتطبيقهم لمهارات الاقتصاد القائم على المعرفة بسلطنة عمان: عيسى ابراهيم، محمد، الدبا، عبد المجيد الخروصي، (٢٠٢٠)، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (٣٠).
- ٢- أثر المعنى في الدراسات النحويّة حتى نهاية القرن الرابع الهجريّ: كريم حسين ناصح الخالديّ، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٠م.
- ٣- الاحرف السبعة للقرآن: عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانيّ (ت ٤٤٤هـ)؛ تح: عبد المهيمن الطحان، ط ١ مكتبة المنارة - مكة المكرمة - ١٤٠٨هـ.
- ٤- إحياء النحو: إبراهيم مصطفى - الناشر مكتبة اللغة العربية - شارع المتنبي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - ١٩٥٩م.
- ٥- الإدارة التربوية الحديثة: فهد الشمريّ، الكويت، مكتبة الفلاح، ٢٠١٦.
- ٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس اسماعيل الألويسيّ استاذ مساعد بكلية التربية جامعة بغداد؛ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - بيت الحكمة.
- ٨- اسرار البلاغة: للامام عبد القاهر الجرجانيّ؛ علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا - ط ١، دارالمعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٩- أصول التربية الحديثة: محمد عبد الرحمن، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٨.
- ١٠- الاصول في النحو: لابي بكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ)؛ تح: د. عبد الحسين الفتليّ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١١- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: دراسات بيانية في الاسلوب القرآني، السلسلة (٣): د. فاضل صالح السامرائي، ط ١، دار الفجر، العراق، بغداد، الاعظمية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

- ١٢- البيئة التعليمية وأثر على التحصيل الدراسي بمرحلة الأساس بمحلية شندبيّ: علي مصطفى أحمد، (رسالة مقدمة درجة الماجستير في التربية، ٢٠١٧).
- ١٣- البيئة التعليمية ودورها في التحصيل الدراسي: أحمد الزهرانيّ، الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٢٠.
- ١٤- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٨٧هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ١٥- التعريفات: السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسينيّ الجرجانيّ الحنفيّ (ت ٨١٦هـ)؛ وضع حواشيه وفهارسه محمد بن باسل عيون السود، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٦- تكنولوجيا التعليم وتطبيقاتها التربوية: صالح الحربيّ، جدة، دار الأندلس، ٢٠١٩.
- ١٧- التوسع في المعنى في التعبير القرآنيّ عند الرازيّ في التفسير الكبير: سوزان عبد الواحد الهيّتيّ، رسالة ماجستير، جامعة الانبار، كلية التربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ١٨- التوسع في المعنى في الجامع لاحكام القرآن للامام القرطبيّ (ت ٦٧١هـ): طه سبتي ابراهيم، اطروحة دكتوراه تخصص تفسير، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ١٩- ثراء المعنى في القرآن الكريم: محمد خليل جيجك، ط١، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٢٠- الجملة العربية تأليفها واقسامها: د. فاضل صالح السامرائي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨م.
- ٢١- جودة التعليم في المؤسسات التعليمية: خالد الياميّ، الرياض، دار جامعة الملك سعود، ٢٠٢١.
- ٢٢- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)؛ تح: محمد علي النجار ط٤، مطابع الهيئة المصرية العامة- مصر - ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ٢٣- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ط٩، نشر ادب الحوزة، دار العلم للملايين، مطبعة العلوم، حارة حريك، لبنان.
- ٢٤- دلائل الاعجاز في علم المعاني: للامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ)؛ تح: د. عبد الحميد هندأوي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٢٥- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)؛ تح: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.
- ٢٦- سنن الدار قطني: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي (ت٣٨٥هـ)؛ تح: السيد عبد الله هاشم يمانى المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ٢٧- شرح ابن عقيل: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (٦٩٨-٧٦٩هـ) على ألفية الامام الحجة الثابت: أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ)؛ ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩٩م.
- ٢٨- شرح المفصل: للشيخ العلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)؛ تح وضبط واخراج: أحمد السيد سيد أحمد، مراجعة: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوقيفية، القاهرة.
- ٢٩- علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي (ت٩١١هـ)؛ طه شداد حمد رمضان، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- ٣٠- علم النفس التربوي: نورة العتيبي، عمان، دار المسيرة، ٢٠١٧.
- ٣١- العين: لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)؛ تح: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٣٢- فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ط٧، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- ٣٣- قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: مسعد الهوارى، الموجه العام بالتربية والتعليم، مكتبة الايمان، المنصورة، القاهرة.
- ٣٤- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه (١٨٠هـ)؛ تح: عبد السلام هارون، ط١، دار القلم، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥م، ط٣، ١٩٨٣م؛ تح: محمد كاظم البكاء، استاذ النحو والصرف جامعة الكوفة، ط١، دار البشير، الاردن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٣٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسين أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)؛ قابله على النسخة الاصلية: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٣٦- لسان العرب: للامام العلامة ابن منظور: طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٧- مصنف عبد الرزاق: عبد الرزاق بن الهمام أبو بكر الصنعاني (ت ٢١١هـ)؛ تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ط٢، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٣٨- معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي استاذ النحو العربي بكلية الاداب في جامعة بغداد، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، تسلسل التعضيد (٢٠)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- ٣٩- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، استاذ النحو بكلية الآداب بجامعة بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، تسلسل التعضيد (٨) للسنة الدراسية ١٩٨٦-١٩٨٧م، مطبعة التعليم العالي في الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد، بيت الحكمة، تسلسل التعضيد (٢)، ١٩٩٠م.
- ٤٠- المعجم العربي نشأته وتطوره: د. حسين نصار، ط٤، مكتبة مصر، نسخة منقحة ومزودة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٤١- المعلم الجديد: دليل المعلم في الإدارة الصفية الفعالة، محمد عوض الترتوري، محمد فرحان القضاة، (٢٠٠٦)، ط١، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

- ٤٢- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: الامام جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن أحمد ابن هشام الانصاريّ (ت ٧٦١هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، أشرف عليه وراجعته د. إميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٤٣- مفهوم المعنى بين الادب والبلاغة: د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٤٤- مقالات في الاسلوبية: د. منذر عياش، ط١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٠م.
- ٤٥- المقتضب: ابي العباس محمد بن يزيد المُبرّد (ت ٢٨٥هـ)؛ تح: حسن حمد، مراجعة: د. إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٤٦- الممتع في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشيليّ (ت ٦٦٩هـ)؛ تح: د. فخر الدين قباوة، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٤٧- من هو المعلم؟ العراق، ندى عبد الله رشيد، الجبوريّ، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، ٢٠١١.
- ٤٨- المناخ المدرسي ومعوقاته ودوره في أداء المعلمين بمراحل التعليم العام: محمد عبد المحسن العتيبيّ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية.
- ٤٩- النظرية البنائية لجان بياجي رؤية مبسطة في المفاهيم الأساسية من خلال دراسة اكتساب اللغة: علي منصوريّ، (٢٠٢١)، مجلة الاداب واللغات، المجلد (٨) العدد (٤).

